

الدورة العلمية

في

شَرحُ كِتَابِ لُمعَةِ الاعتِقَادِ

الهَادِي إلَىٰ سَبِيْلِ الرَّشَادِ

لفضيلة الشيخ

سعد بن شايم محمد العنزي

مستشار مدير فرع وزارة الشؤون الإسلامية في الحدود الشمالية

من يوم الجمعة ٢٨ /١٤٤١/٥ هـ
إلى يوم السبت ٢٩ /١٤٤١/٥ هـ

جامع البستان بحي البستان بالخبر
١٤٤١ هـ

لُمعَةُ الاعْتِقَادِ
الـهَادِي إلى سَبِيلِ الرَّشَادِ

تأليف

الإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي

رحمه الله تعالى

تصحيح

سعد بن شايم العنزي

عفا الله عنه

قال الشيخ الإمام العلامة شيخ الإعلام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي قدس الله روحه ونوّر ضريحه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود بكل لسان، المعبود في كل زمان، الذي لا يخلو من علمه مكان، ولا يشغله شأن عن شان، جل عن الأشباه والأنداد، وتنزه عن الصاحبة والأولاد، ونفذ حكمه في جميع العباد، لا تمثله العقول بالتفكير، ولا تتوهمه القلوب بالتصوير، ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾ [الشورى: ١١]، له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى, لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى**﴾ [طه: ٥-٦]، أحاط بكل شيء علماً، وقهر كل خلوق عزة وحكماً، ووسع كل شيء رحمة وعلما: ﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا**﴾ [طه: ١١٠] موصوف بما وصف به نفسه في كتابه العظيم، وعلى لسان نبيه الكريم، وكلما نطق به القرآن، أو صحَّ

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

عن المصطفى ﷺ من صفات الرحمن، وجب الإيمان به وتلقيه بالتسليم والقبول، وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل. وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظاً، ونتجانح عن التعرض لمعناه، ونرد علمه إلى قائله، ونجعل عهدته على ناقله، متبعين في ذلك طريق الراسخين في العلم الذين أثنى الله عليهم في كتابه المبين بقوله سبحانه وتعالى: **﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾** [آل عمران: ٧]، وقال في ذم مبتغي التأويل لمتشابه تنزيله: **﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾** [آل عمران: ٧]، فجعل ابتغاء التأويل علامة على الزيغ، وقرنه بابتغاء الفتنة في الذم، ثم حجبهم عما أمَّلوه، وقطع أطماعهم عما قصدوه، بقوله سبحانه: **﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾**(١) [آل عمران: ٧]. قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه في قول النبي ﷺ: **«إن الله**

(١) مراده رحمه الله أن نصوص الكتاب والسنة الواردة في الصفات إلى قسمين: واضح جلي، ومشكل خفي، فالواضح الجلي وهو ما اتضح لفظه ومعناه فيجب الإيمان به لفظاً وإثبات معناه حقًّا بلا رد ولا تأويل، ولا تشبيه ولا تمثيل؛ لأن الشرع ورد به فوجب الإيمان به وتلقيه بالقبول والتسليم. وأما المشكل الخفي فهو ما لم يتضح معناه لإجمال في دلالته أو قصر في فهم قارئه فيجب إثبات لفظه لورود الشرع به والتوقف في معناه

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

وترك التعرض له؛ لأنه مشكل لا يمكن الحكم عليه فنرد علمه إلى الله ورسوله ﷺ، وليس مراده التفويض لمعاني الصفات مطلقاً، كما ظنه بعض الناس من أهل العلم وغيرهم، فإن مذهب المفوضة، من شر المذاهب وأخبثها، والمصنف -رحمه الله- إمام في السنة، وهو أبعد الناس عن مذهب المفوضة وغيرهم من المبتدعة، ومن يقرأ ما قبل هذه الجملة وما بعدها يدرك أن المصنف أراد ترك التعرض للكيفية، وكذا أراد من لم يبلغه فهم ذلك النص، فليسلم له ولا يرده أو يتأوله، ولذا قال: «وما أشكل من ذلك وجب الإيمان به لفظا» إلخ، ومن رجع إلى مصنفات ابن قدامة رحمه الله علم يقينًا أنه بعيد عن مذهب المفوضة وأهل التأويل لاسيما كتابه «العلو» وكتاب في «القرآن وكلام الله» و«تحريم النظر في كتب الكلام»، وكتاب «ذم التأويل» الذي رد فيه على أهل التأويل ومن حذا حذوهم من المفوضة وأثبت فيه مذهب أهل السنة من الإيمان بما ثبت في الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته لفظًا ومعنى. فما ورد عن ابن قدامة هنا يكون من المجمل المتشابه الذي فُسِّر صريحًا واضحًا بينًا في مصنفاته الأخرى فيجب الرد إلى المحكم من كلامه عليه رحمة الله، فكل ما ورد عنه مما يحتمل ويحتمل فهود مردود إلى المحكم من كلامه في سائر تصانيفه والله أعلى وأعلم.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

ينزل إلى سماء الدنيا»[1] **و«إن الله يُرَى في القيامة»**[2]، وما أشبه هذه الأحاديث: نؤمن بها، ونصدق بها، لا كيف، ولا معنى، ولا نرد شيئًا منها، ونعلم أن ما جاء به الرسول حق، ولا نرد على رسول الله ﷺ ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية: **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** [الشورى: ١١]. ونقول كما قال، ونصفه بما وصف به نفسه لا نتعدى ذلك، ولا يبلغه وصف الواصفين، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت، ولا نتعدَّى القرآن والحديث، ولا نعلم كيف كنه ذلك إلا بتصديق الرسول ﷺ وتثبيت القرآن[3]. وقال

(١) أخرجه البخاري (١١٤٥، ٦٣٢١، ٧٤٩٤)، ومسلم (٧٥٨) من حيث أبي هريرة ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري (٨٠٦، ٦٥٧٣)، ومسلم (١٨٢، ٣٠٠) عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) المعنى الذي نفاه الإمام أحمد في كلامه هو المعنى الذي ابتكره المعطلة من الجهمية وغيرهم وصرفوا به نصوص الكتاب والسنة عن ظاهرها إلى معانٍ تخالفه، ويدل على ما ذكرنا أنه نفى المعنى ونفى الكيفية ليتضمن كلامه الرد على كلتا الطائفتين المبتدعتين: طائفة المعطلة، وطائفة المشبهة. انظر: «الصواعق المنزلة»

الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه: آمنت بالله وبما جاء عن الله، على مراد الله، وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله، على مراد رسول الله. وعلى هذا درج السَّلف وأئمة الخلف رضي الله عنهم، كلهم متفقون على الإقرار والإمرار والإثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من غير تعرض لتأويله. وقد أمرنا بالاقتفاء لآثارهم والاهتداء بمنارهم وحذرنا المحدثات، وأخبرنا أنها من الضلالات، فقال النبي ﷺ: **«عَلَيْكُم بِسُنَّتي وسُنَّة الخُلَفَاءِ الرَّاشِدين المَهديين مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عليها بالنَواجِذِ، وَإِيَّاكُم وَمُحْدَثَاتِ الأُمُور، فإنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالة»**[1]. وقال عبد

لابن القيم (١/٢٦٥)، و«مختصرها» لابن الموصلي (٢/٢٥١) و«فتح رب البرية في تلخيص الحموية» (ص٦٣) للشيخ محمد صالح العثيمين.

(١)أخرجه أحمد في المسند (٤/١٢٦، ١٢٧)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢، ٤٣) وصححه ابن حبان (١٠٢- موارد) والحاكم (١/٩٧) من حديث العرباض بن سارية أبي نجيح رضي الله عنه. وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الحاكم وأقره الذهبي.

الله بن مسعود رضي الله عنه: اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم[1]. وقال عمر بن عبد العزيز كلاماً معناه: قف حيث وقف القوم، فإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ كَفُّوا[2]، وهم على كشفها كانوا أقوى، وبالفضل لو كان فيها أحرى[3]، فلئن قلتم: حدث بعدهم، فما أحدثه إلا من خالف هديهم، ورغب عن سنتهم، ولقد وصفوا منه ما يشفي، وتكلموا منه بما يكفي، فما فوقهم مَحْسَر، وما دونهم مَقصر[4]، لقد قصَّر عنهم قوم فجفوا، وتجاوزهم آخرون فغلوا[5]، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم[6].

(١) أخرجه الدارمي (٢١١) والطبراني في الكبير (٨٨٧٠) وأبو خيثمة في العلم (٥٤) ابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص ١١) وصححه الألباني.

(٢)كفوا: امتنعوا.

(٣)بالفضل: أي بفضل الزيادة.

(٤)محسر: من الحسر وهو التعب والإعياء، من حسر البصر حسورا إذا كل وانقطع، ومقصر بمعنى تقصيبر، والمراد أن الإفراط والتفريط يكون صاحبه على غير هدى مستقيم.

(٥)جفوا: من الجفاء وهو التباعد. غلوا: الغلو هو تجاوز الحد.

(٦) أخرجه أبو داود (٤٦١٢) وأبو بكر الآجري في «الشريعة» (ص ٢٣٣ – ٢٣٤)

وقال الإمام أبو عمرو الأوزاعي رضي الله عنه: عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوه لك بالقول(١).

وقال محمد بن عبد الرحمن الأدرمي(٢) لرجل تكلم ببدعة ودعا الناس إليها: هل علمها رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي، أو لم يعلموها؟ قال: لم يعلموها. قال: فشيء لم يعلمه هؤلاء

(١)أخرجه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص٧) والآجرى في «الشريعة» (ص٥٨) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/١١٤)، وصحح الألباني إسناده في «مختصره للعلو» (ص ١٣٨).

(٢) الأدرمي: كذا والصواب: أنه مُصَحَّف من الأذرمي، واسمه أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن إسحاق الأذرمي روى عن وكيع وابن عيينة وابن مهدي وغيرهم، وروى عنه أبو داود والنسائي ووثقه أبو حاتم والنسائي، ترجمته في التهذيب (٦/٤، ٥) و«الأنساب» للسمعاني (٦٢/١). وروى الخطيب في تاريخه (١٠/٧٧- ٧٨) وابن الجوزي في «مناقب أحمد» (ص٤٣٦) أن الحافظ أبا بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي حدَّث بهذه المناظرة ثم قال: الشيخ هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن إسحاق الأذرمي، وقال السمعاني في «الأنساب» (٦٢/١) الآذرمي: بمد الألف وفتح الذال المعجمة وسكون الراء، وفي آخرها الميم، هذه النسبة

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

أعلمته أنت؟! قال الرجل: فإني أقول: قد علموها. قال: أفوسعهم ألا يتكلموا به، ولا يدعوا الناس إليه أم لم يسعهم؟ قال: بلى وسعهم. قال فشيء وسع رسول الله ﷺ وخلفاؤه، لا يسعك أنت؟!! فانقطع الرجل، فقال الخليفة -وكان حاضراً[1]-: لا وسع الله على من لم يسعه ما وسعهم[2]. وهكذا من لم يسعه ما وسع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، والأئمة من بعدهم والراسخين في العلم من تلاوة آيات الصفات وقراءة أخبارها وإمرارها كما جاءت فلا وسع الله عليه.

إلى آذرم، وظني أنها من قرى أذنة بلدة من الثغر، منها أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن إسحاق الآذرمي.. ثم ترجم له.

(١) هو الواثق بالله ابن المعتصم بالله بن هارون الرشيد كما في «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/٧٥) و«التوابين» للمصنف (ص١٩٤).

(٢)القصة أخرجها الآجرى في «الشريعة» (ص ٩١- ٩٥) والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/٧٥) ومن طريقه ابن قدامة في «التوابين» (ص١٩٤) وابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (ص٤٣١- ٤٣٦) وأخرجها الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١١/٣١٣).

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

فمما جاء من آيات الصفات: قول الله عز وجل: ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ**﴾ [الرحمن: ٢٧]، **وقوله سبحانه وتعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾ [المائدة: ٦٤]. وقوله تعالى إخباراً عن عيسى عليه السلام أنه قال: ﴿**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ**﴾ [المائدة: ١١٦]. وقوله سبحانه: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ**﴾ [الفجر: ٢٢]. وقوله تعالى: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ**﴾ [البقرة: ٢١٠]. وقوله تعالى: ﴿**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**﴾ [المائدة: ١١٩]. وقوله تعالى: ﴿**يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**﴾ [المائدة: ٥٤]. وقوله تعالى في الكفار: ﴿**وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ**﴾ [الفتح: ٦]، وقوله تعالى: ﴿**اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ**﴾ [محمد: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿**كره الله انبعاثهم**﴾ [التوبة: ٤٦]

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

ومن السنة: قول النبي ﷺ: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا**»[1]، وقوله ﷺ: «**يعجب ربك من الشاب ليست له صبوة**»[2]. وقوله ﷺ: «**يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر ثم يدخلان**

---

(١) رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨) من حديث أبي هريرة ﷺ، وفي الباب عن أبي سعيد الخدري ﷺ، أخرجه مسلم (٧٥٨).

(٢)رواه أحمد في المسند (٤/١٥١) وابن أبي عاصم في السنة (٥٧١) وأبو يعلى (١٤٧٩) والطبراني في الكبير (٣٠٩/١٧) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٦٠٠) عن عقبة بن عامر مرفوعاً وفيه ابن لهيعة، والصبوة: الميل إلى الهوى. ويغني عن هذا الحديث في إثبات صفة العجب ما رواه البخاري (٤٨٨٩) من حديث أبي هريرة في حديث الضيفقال النبي ﷺ: «**لقد عجب الله عز وجل - أو ضحك - من فلان وفلانة فأنزل الله عز وجل:** ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾[الحشر: ٩].

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

الجنة»[1]، فهذا وما أشبهه مما صح سنده وعُدِّلت رواته، نؤمن به ولا نرده، ولا نجحده، ولا نتأوله بتأويل يخالف ظاهرَه، ولا نشبهه بصفات المخلوقين، ولا بسمات المحدثين، ونعلم أن الله سبحانه وتعالى لا شبيه له ولا نظير: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشورى: ١١]. **وكل ما تخيل في الذهن أو خطر بالبال، فإن الله تعالى بخلافه.** ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طه: ٥]. وقوله تعالى: ﴿**أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**﴾ [الملك: ١٦]. وقول النبي ﷺ: **«ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك»**[2]، وقال للجارية: **«أين الله؟»** قالت: في السماء. قال: **«أعتقها فإنها مؤمنة»**. رواه مالك

(١) وتمام الحديث: «**يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد**»، رواه البخاري (٢٨٢٦)، ومسلم (١٨٩٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه أبو داود وفيه زيادة ابن محمد، قال البخاري: منكر الحديث. روي من حديث أبي الدرداء، أخرجه أبو داود (٣٨٩٢) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٠٣٧) والحاكم (١/٣٤٤) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٤٢٣) والدارمي في «الرد على الجهمية» (٧٠) وإسناده ضعيف جدًا فزياد بن محمد

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

بن أنس ومسلم وغيرهما من الأئمة[1]. وقال النبي ﷺ لحصين: **«كم إلهًا تعبد؟»** قال: سبعة، ستة في الأرض وواحدًا في السماء. قال: **«من لرغبتك ورهبتك؟»** قال: الذي في السماء. قال: **«فاترك الستة واعبد الذي في السماء، وأنا أعلمك دعوتين»**، فأسلم، وعلمه النبي ﷺ أن يقول: **«اللّٰهم ألهمني رشدي، وقني شر نفسي»**[2]. وفيما نقل من علامات النبي ﷺ وأصحابه في الكتب المتقدمة: أنهم يسجدون

الأنصاري متروك. روي من طريق أبي بكر بن أبي مريم عن الأشياخ عن فضالة بن عبيد الأنصاري قال: علمني رسول الله ﷺ رقية وأمرني أن أرقي بها.. فذكره رواه أحمد (٦/٢٠، ٢١). وإسناده ضعيف فيه جهالة وأبو بكر بن أبي مريم ضعيف مختلط.

(١) رواه مسلم (٥٣٧٩) من حديث معاوية بن الحكم السلمي.

(٢) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (ص١٢٠، ١٢١) وابن قدامة في العلو (١٩) ومن طريقه الذهبي في «العلو للعلي الغفار» (ص٢٣، ٢٤) من طريق رجاء بن محمد البصري حدثنا عمران بن خالد بن طليق حدثني أبي عن أبيه عن جده.. مطولاً، وفي إسناده خالد بن طليق قال فيه الدارقطني: ليس بالقوي

بالأرض ويزعمون أن إلههم في السماء[1]. وروى أبو داود في «سننه» أن النبي ﷺ قال: **«إن ما بين سماء إلى سماء مسيرة كذا وكذا. ..»** وذكر الخبر إلى قوله: **«وفوق ذلك العرش، والله سبحانه فوق ذلك»**[2]. فهذا وما أشبهه مما أجمع السلف رحمهم الله على نقله وقبوله، ولم يتعرضوا لرده، ولا تأويله ولا تشبيهه ولا تمثيله. سئل الإمام مالك بن أنس رحمه الله، فقيل: يا أبا عبد الله: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾

(١)ورد ذلك ضمن أثر أخرجه ابن قدامة في العلو (٢١) بإسناده إلى عدي بن عميرة بن فروة المعبدي، وذكرها الذهبي في العلو ص (٢٥) وقال: هذا حديث غريب.

(٢)أخرجه أحمد (١/ ٢٠٦) وأبو داود(٤٧٢٣) والترمذي(٣٣٢٠) وابن ماجه (١٩٣) وصححه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١٤٤) من حديث العباس بن عبد المطلب وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب، وصححه الحافظ الضياء في المختارة الصحيحة،، قال الذهبي في كتاب العرش (٢/ ٤١): رواه أبو داود بإسناد حسن وفوق الحسن.اهـ.

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

[طه: ٥]. كيف استوى؟ فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. ثم أمر بالرجل فأخرج(١).

(١) أخرجه ابن قدامة في «العلو» (١٠٤) والذهبي في «العلو» (ص١٤١، ١٤٢) وعثمان بن سعيد الدارمي في «الرد على الجهمية» (ص٥٥) واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٦٦٤) وأبو عثمان الصابوني في «عقيدة السلف» (٢٤-٢٦٩ والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٤٠٨) من طرق كثيرة وصححه الذهبي في العلو وكذا قواه الألباني في «مختصره» وجود إسناده الحافظ في الفتح (١٣/٤٠٦، ٤٠٧): من طريق عبد الله بن وهب به. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٥/٣٦٥) ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك.اهـ.

ومن صفات الله تعالى: أنه متكلم بكلام قديم[1]، يسمعه منه من شاء من خلقه، سمعه موسى عليه السلام منه من غير واسطة، وسمعه جبريل عليه السلام، ومن أذن له من ملائكته ورسله. وأنه سبحانه يكلم المؤمنين في الآخرة ويكلمونه، ويأذن لهم فيزورونه، قال الله تعالى: ﴿**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً**﴾ [النساء: ١٦٤]. وقال سبحانه: ﴿**قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي**﴾ [الأعراف: ١٤٤]. وقال سبحانه: ﴿**مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ**﴾ [البقرة: ٢٥٣]. وقال سبحانه: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾ [الشورى: ٥١]. وقال سبحانه: ﴿**فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ، إِنِّي أَنَا رَبُّكَ**﴾ [طه: ١١، ١٢]. وقال سبحانه: ﴿**إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي**﴾ [طه: ١٤]،

---

(١)قوله: (متكلم بكلام قديم) يعني: قديم النوع حادث الآحاد لا يصلح إلا هذا المعنى على مذهب أهل السنة والجماعة، وإن كان ظاهر كلامه أنه قديم النوع والآحاد، بل كلام الله تعالى قديم النوع حادث الآحاد، ومعنى قديم النوع: أن الله لم يزل ولا يزال متكلما ليس الكلام حادثًا منه بعد أن لم يكن، ومعنى حادث الآحاد: أن آحاد كلامه أي: الكلام المعين المخصوص حادث؛ لأنه متعلق بمشيئته متى شاء تكلم بها شاء كيف شاء.

وغير جائز أن يقول هذا أحد غير الله! وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: **«إذا تكلم الله بالوحي، سمع صوته أهل السماء..»**، رَوَى ذلك عن النبي ﷺ(١). وروى عبد الله بن أنيس عن النبي ﷺ أنه قال:

---

(١) حديث صحيح، قد ورد عن ابن مسعود موقوفًا ومرفوعًا، أما الموقوف: فعلقه البخاري في «صحيحه (١٣/٤٥٣-فتح) ووصله ابن خزيمة في التوحيد (ص١٤٦، ١٤٧) وابن جرير (٢٢/٩٠) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٥٣٧) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٢٠١) وغيرهم من طريق أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله به موقوفًا بلفظ: «**إن الله إذا تكلم بالوحي، سمع أهل السموات للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون. ..**» وسنده صحيح، وأما المرفوع: فأخرجه أبو داود (٤٧٣٨) وابن خزيمة في «التوحيد» (٩٥، ٩٦٩ والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٢٠٠) عن أبي معاوية عن الأعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة**»، وقال الألباني في «الصحيحة» (١٢٩٣): وإسناده صحيح على شرط الشيخين، ثم ذكر له شاهدًا من حديث أبي هريرة عند البخاري (٤٧٠١، ٤٨٠٠). وله شاهد آخر من حديث ابن عباس عند مسلم (٢٢٢٩)، وأحمد (١/٢١٨) والترمذي (٣٢٧٧). وآخر من حديث النواس بن سمعان مرفوعًا: «**إذا أراد الله أن يوحى بأمره تكلم بالوحي فإذا تكلم أخذت السموات منه رجفة أو قال: رعدة شديدة من خوف الله فإذا**

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

«يحشر الله الخلائق يوم القيامة عراة حفاة غرلاً بهما، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان»، رواه الأئمة واستشهد به البخاري[1]. وفي بعض الآثار: أن موسى عليه السلام ليلة رأى النار فهالته ففزع منها، فناداه ربه: **«يا موسى، فأجاب سريعًا استئناسًا بالصوت، فقال: لبيك لبيك، أسمع صوتك ولا أرى مكانك، فأين أنت؟ فقال: أنا فوقك وأمامك وعن يمينك وعن شمالك»**. فعلم

سمع ذلك أهل السموات صعقوا. ..»، الحديث. رواه ابن خزيمة وابن أبي حاتم، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٢٦٣، ٢٦٤)، والطبراني كما في المجمع (٧/ ٩٤، ٩٥) للهيثمي.

(١) حديث حسن، علقه البخاري في صحيحه في موضعين أحدهما بصيغة الجزم (١/ ١٧٣) وبصيغة التمريض (١٣/ ٤٥٣)، ووصله في «كتابه الأدب المفرد» (٩٧٠) وكتابه «خلق أفعال العباد» (ص ١٣١)، ورواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٩٥) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٧٨، ٧٩) وابن أبي عاصم في «السنة» (ص ٥١٤) والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٣٧-٥٧٤)، (٤/ ٥٧٥) وصححه ووافقه الذهبي، وقواه الحافظ في الفتح (١/ ١٧٤) وذكر له أكثر من طريق، وصححه الألباني في «تخريج السنة» (٥١٤)

أن هذه الصفة لا تنبغي إلا لله تعالى، قال: كذلك أنت يا إلهي، أفكلامك أسمع، أم كلام رسولك؟ قال: بل كلامي يا موسى»[1].

ومن كلامه سبحانه: القرآن العظيم، وهو كتاب الله المبين، وحبله المتين، وصراطه المستقيم، وتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين، بلسان عربي مبين، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود.

وهو سور محكمات، وآيات بينات، وحروف وكلمات، من قرأه فأعربه، فله بكل حرف عشر حسنات، له أول وآخر، وأجزاء وأبعاض، متلوٌّ بالألسنة، محفوظ في الصدور، مسموع بالآذان، مكتوب في المصاحف، فيه محكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وخاص وعام، وأمر ونهي ﴿**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ**

(١) لم يثبت في ذلك حديث مسند.

بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ [فصلت: ٤٢]. وقوله تعالى: **﴿قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾** [الإسراء: ٨٨]. وهذا هو الكتاب العربي الذي قال فيه الذين كفروا: **﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ﴾** [سبأ: ٣١]. وقال بعضهم: **﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ﴾**، فقال الله سبحانه: **﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾** [المدثر: ٢٦]. وقال بعضهم: هو شعر، فقال الله تعالى: **﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾** [يس: ٦٩]، فلما نفى الله عنه أنه شعر وأثبته قرآنا لم يبق شبهة لذى لب في أن القرآن هو هذا الكتاب العربي الذي هو كلمات وحروف وآيات؛ لأن ما ليس كذلك لا يقول أحد: إنه شعر، وقال عز وجل: **﴿وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾** [البقرة: ٢٣]. ولا يجوز أن يتحداهم بالإتيان بمثل ما لا يدرى ما هو ولا يعقل. وقال تعالى: **﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾** [يونس: ١٥]. فأثبت أن القرآن هو الآيات التي تتلى عليهم. وقال تعالى: **﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ**

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩]. وقال تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ , فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ , لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ**﴾[الواقعة: ٧٧-٧٩]. بعد أن أقسم على ذلك. وقال تعالى: ﴿**كهيعص**﴾[مريم: ١]. ﴿**حم , عسق**﴾[الشورى: ١، ٢]. وافتتح تسعًا وعشرين سورة بالحروف المقطعة. وقال النبي ﷺ: «**من قرأ القرآن فأعربه، فله بكل حرف منه عشر حسنات، ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة**». حديث صحيح[1]. وقال عليه الصلاة والسلام: «**اقرءوا القرآن قبل أن يأتي قوم يقيمون حروفه إقامة السهم لا**

---

(١)أخرجه الطبراني في «الأوسط» كما في «مجمع الزوائد» (٧/١٦٣) عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول ﷺ: «**أعربوا القرآن، فإن من قرأ القرآن فأعربه، فله عشر حسنات، وكفارة عشر سيئات، ورفع عشر درجات**»، وفيه نهشل وهو ابن سعيد بن وردان الورداني متروك، وصححه المصنف ابن قدامة أيضاً في «البرهان» (ص٣٨، ٣٩) فقال: حديث صحيح!! ولعله لشواهده، فقد جاء عن ابن مسعود نحوه بلفظ: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، ولا أقوال الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**»، أخرجه الترمذي (٢٩٠) مرفوعاً.

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

يجاوز تراقيهم، يتعجلون أجره ولا يتأجلونه»[١]. وقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه[٢]. وقال علي رضي الله عنه: من كفر بحرف منه فقد كفر به كله[٣].

واتفق المسلمون على عد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه، ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفًا متفقا عليه أنه كافر، وفي هذا حجة قاطعة على أنه حروف.

---

(١) أخرجه أحمد (٥/٣٣٨) وأبو داود (٨٣١) وصححه ابن حبان (١٨٧٦ – موارد)، وله شواهد، منها حديث جابر بن عبد الله عند أحمد (٣/٣٩٧) وأبو داود (٨٣٠) وإسناده صحيح كما قال الألباني في الصحيحة (٢٥٩). والتراقي جمع الترقوة، وهي عظمة محاذية للحلقوم من طرفيه.

(٢) أخرجه ابن الأنباري في «الوقف والابتداء» (١/٢٠) بلفظ: لَبَعضُ إعراب القرآن أعجب إلينا من حفظ بعض حروفه. وفيه جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف وفيه انقطاع.

(٣) لم أجده عنه مسنداً وصح عن عبد الله بن مسعود بنحوه، أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٨/٤٧٢)، والبيهقي في«السنن الكبرى» (١٠/٤٣) واللاكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣٧٨) وابن جزم «المحلى» (٨/٣٣)، وصححه شيخ الإسلام في «التسعينية» (١/٢٩٢).

فصل

ومن صفات الله تعالى أنه الفعال لما يريد، لا يكون شيء إلا بإرادته، ويجب الإيمان بالقدر خيره وشره وحلوه ومره وقليله وكثيره أنه من الله سبحانه، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد عن القدر المقدور، ولا يتجاوز ما خط في اللوح المسطور، أراد ما العالم فاعلوه، ولو عصمهم لما خالفوه، ولو شاء أن يطيعوه جميعًا لأطاعوه، خلق الخلق وأفعالهم، وقدر أرزاقهم وآجالهم، يهدي من يشاء بحكمته، قال الله تعالى: ﴿**لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**﴾ [الأنبياء: ٢٣]، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ [القمر: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿**وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا**﴾ [الفرقان: ٢]، وقال تعالى: ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إن ذلك على اللهِ يَسيرٌ**﴾ [الحديد: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿**فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً**﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وروى ابن عمر أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم: ما الإيمان؟ قال: «**أن تؤمن بالله،**

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره»، فقال جبريل صدقت، رواه مسلم[1]، وقال النبي ﷺ: **«آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره»**[2]، وفي دعاء النبي ﷺ الذي علمه الحسن بن علي يدعو به في قنوت الوتر: **«وقني شر ما قضيت»**[3].

---

(١)رواه مسلم (٨)، وفي الباب عن أبي هريرة رضي الله عنه، عند البخاري (٥٠) ومسلم (٩).

(٢) أخرجه الحاكم في «معرفة علوم الحديث» (٣١، ٣٢) ومن طريقه العراقي في «شرحه لألفيته» (ص٣٢٧) من طريق يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يجد العبد حلاوة الإيمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره**»، ورأيت رسول الله ﷺ قبض على لحيته ثم قال: «**آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره**»، قال: وقبض أنس على لحيته فقال: آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره. .. الحديث. وقال الحاكم بعد أن ساق تسلسل الرواة على هذه الصفة: وأنا أقول عن نية صادقة وعقيدة صحيحة: آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره, ويزيد الرقاشي ضعيف.

(٣) أخرجه أحمد (١٧٢٣) وأبو داود (١٤٢٥، ١٤٢٦) والترمذي (٤٦٤) والنسائي (٣/٢٤٨)، وابن ماجه (١١٧٨) وإسناده صحيح.

ولا نجعل قدر الله وقضاءه حجة لنا في ارتكاب مناهيه وترك أوامره، بل يجب أن نؤمن ونعلم أن لله الحجة علينا بإنزال الكتب وبعثة الرسل، قال الله تعالى: ﴿**لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ**﴾[النساء: ١٦٥].

ونعلم أن الله سبحانه وتعالى ما أمر ونهى إلا المستطيع للفعل والترك، وأنه لم يجبر أحداً على معصيته ولا اضطره إلى ترك طاعةٍ، قال الله تعالى: ﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾[البقرة: ٢٨٦]، وقال الله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُم**﴾[التغابن: ١٦]، وقال تعالى: ﴿**الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ**﴾[غافر: ١٧]، فدل على أن للعبد فعلاً وكسبًا يُجزى على حسنه بالثواب، وعلى سيئه بالعقاب، وهو واقع بقضاء الله وقدره.

فصل

والإيمان قول باللسان، وعمل بالأركان، وعقد بالجنان، يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ **[البينة: ٥]،** فجعل عبادة الله تعالى وإخلاص القلب وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة كله من الدين، وقال رسول الله ﷺ: «**الإِيمَانُ بضع وسبعون شعبة، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**»[1]، فجعل القول والعمل جميعاً من الإيمان، وقال تعالى: ﴿**فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً**﴾ [التوبة: ١٢٤]،

---

(١) رواه مسلم(٥٨)، بلفظ: «**فأفضلها قول لا إله إلا الله**»، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه،، وأصله في الصحيحين، عند البخاري (٩) مختصراً بلفظ: «**الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان**».

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

وقال تعالى: ﴿**لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً**﴾ [الفتح: ٤]، وقال رسول الله ﷺ: «**يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبة مثقال حبة من برة، أو خردلة، أو ذرة من الإيمان**»[١] فجعله متفاضلاً.

فصل

ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه مما شاهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه أوجهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه، مثل: حديث الإسراء والمعراج، وكان يقظة لا مناماً، فإن قريشاً أنكرته وأكبرته، ولم تكن تنكر المنامات. ومن ذلك: «**أن ملك الموت لما جاء إلى موسى عليه السلام ليقبض روحه لطمه ففقأ عينه، فرجع إلى ربه فرد عليه عينه**»[٢]، ومن ذلك أشراط الساعة، مثل: خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله، وخروج يأجوج ومأجوج.

(١) رواه البخاري (٤٤) ومسلم (٣٢٥)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه رواه البخاري (٣٤٠٧) ومسلم (٢٣٧٢).

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، وأشباه ذلك مما صح به النقل. وعذاب القبر ونعيمه حق، وقد استعاذ النبي ﷺ منه، وأمر به في كل صلاة[1]. وفتنة القبر حق، وسؤال منكر ونكير حق[2].

---

(١) رواه مسلم (٥٩٠) من حديث ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ أنه كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن: «**اللّٰهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر**. ..» الحديث، وفي الباب عن عائشة، عند البخاري (١٠٤٩) ومسلم (٩٠٣)، وعن أبي هريرة عند مسلم (٥٨٨)، وزيد بن ثابت، عند مسلم (٢٨٦٧).

(٢) فتنة القبر سؤال الميت عن ربه ودينه ونبيه ﷺ، قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]. وقال النبي ﷺ: «**المسلم إذا سئل في القبر شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله**»، فذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] متفق عليه(خ١٣٦٩، م٣٨٧١) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم قال: يأتيه ملكان فيقعدانه...**» رواه البخاري(١٣٣٨)، ومسلم(٢٨٧٠) من حديث أنس رضي الله عنه..

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

والبعث من بعد الموت حق، وذلك حين ينفخ إسرافيل عليه السلام في الصور: ﴿**فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ**﴾ [يس: ٥١].

ويحشر الناس يوم القيامة حفاةً عراةً غرلاً بُهْماً، فيقفون في موقف القيامة، حتى يشفع فيهم نبينا محمد ﷺ، فيحاسبهم الله تبارك وتعالى، وتنصب الموازين، وتنشر الدواوين، وتطاير صحف الأعمال إلى اليمين والشمال، ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا**﴾، [الانشقاق: ٧-١٢]. وللميزان

واسم المنكر ونكير، ورد في حديث أبي هريرة مرفوعًا، رواه الترمذي (١٠٧١) وصححه ابن حبان (٧٨٠- موارد) وابن أبي عاصم في «السنة» (٨٦٤) وقال الترمذي: حسن غريب وحسنه الألباني في «ظلال الجنة في تخريج السنة» (٨٦٤) وقال في «الصحيحة» (١٣٩١): إسناده جيد رجاله كلهم ثقات رجال مسلم.

كفتان ولسان توزن به الأعمال: ﴿**فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ , وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ**﴾ [المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣].

ولنبينا محمد ﷺ حوض في القيامة، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، أباريقه عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا.

والصراط حق تَجُوزه الأبرار، وَتَزِلّ عنه الفجار. ويشفع نبينا ﷺ فيمن دخل النار من أمته من أهل الكبائر فيخرجون من النار بشفاعته بعدما احترقوا وصاروا فحمًا وحممًا فيدخلون الجنة بشفاعته. ولسائر الأنبياء عليهم السلام وللمؤمنين والملائكة شفاعات، قال تعالى: ﴿**وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾ [الأنبياء: ٢٨]. ولا تنفع الكافر شفاعة الشافعين.

والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان، فالجنة دار لأوليائه، والنار عقاب لأعدائه، وأهل الجنة فيها مخلدون والمجرمون في عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ, لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ.

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

ويؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيذبح بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود بلا موت، ويا أهل النار خلود بلا موت.

والمؤمنون يرون ربهم في القيامة بأبصارهم ويزورونه ويكلمهم ويكلمونه، ويكشف لهم الحجاب فينظرون إليه، قال الله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]. وقال تعالى في الكفار: ﴿**كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ**﴾ [المطففين: ١٥]. فلما حجب أولئك في حال السخط، دَلَّ على أنَّ المؤمنين يرونه في حال الرضى، وإلا لم يكن بينهما فرق، وقال النبي ﷺ: «**إنكم**

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

تَرَوْنَ رَبَّكُم كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ لا تُضَارُّون في رُؤْيَتِه»، حديث صحيح متفق عليه[1]، وهذا تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئي بالمرئي، فإن الله تعالى لا شبيه له ولا نظير.

فصل

ومحمد رسول الله ﷺ خاتم النبيين وسيد المرسلين، لا يصح إيمان عبدٍ حتى يؤمن برسالته، ويشهد بنبوته، ولا يقضى بين الناس في القيامة إلا بشفاعته، ولا يدخل الجنة أمة إلا بعد دخول أمته. صاحب لواء الحمد والمقام المحمود، والحوض المورود، وهو إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم، أمته خير الأمم وأصحابه خير أصحاب الأنبياء عليهم السلام.

(١) رواه البخاري (٥٧٣)، ومسلم (٦٣٣) من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه. وأحاديث الرؤية متواترة كما نص على ذلك غير واحد من أهل العلم منهم: ابن القيم في «حادي الأرواح» (ص٢٧٧) وابن أبي العز في «شرح الطحاوية» (١/٢١٥)، والحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١/٢٠٣).

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

وأفضل الأمة بعد نبيها ﷺ أبوبكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى، ﷺ وأرضاهم أجمعين، قال عبد الله بن عمر ﷺ: كنا نقول والنبي ﷺ حي: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، فيبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره(١)، وصحت الرواية عن علي ﷺ

---

(١) حديث ابن عمر ﷺ: كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان». رواه البخاري(٣٦٥٥) وفي لفظ للبخاري (٣٦٩٧): «**كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم**»، ولأبي داود: «**كنا نقول ورسول الله ﷺ حَيٌّ: أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبوبكر ثم عمر ثم عثمان**» أخرجه أبو داود (٤٦٢٨) والترمذي (٣٧٠٧) وابن أبي عاصم في السنة (١١٩٠) وإسناده صحيح كما قال الألباني في «تخريج السنة»، وفي رواية: «**فيسمع ذلك النبي ﷺ فلا ينكره**»، وهي زيادة صحيحة ثابتة من طرق كثيرة عند أحمد (١٤/٢) وابن أبي عاصم في السنة (١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧) والطبراني وغيرهم بأسانيد صحيحة كما في «تخريج السنة» لابن أبي عاصم للألباني (٥٦٨/٢، ٥٦٩) و«فتح الباري» (١٦/٧، ١٧).

أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، ولو شئت لسميت الثالث[(١)]. وروى أبو الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: **«ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر»**[(٢)]. وهو أحق خلق الله بالخلافة بعد النبي ﷺ لفضله وسابقته، وتقديم النبي ﷺ له في الصلاة على جميع الصحابة ﷺ وإجماع الصحابة على تقديمه ومبايعته، ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة، ثم من بعده عمر ﷺ لفضله وعهد أبي بكر إليه، ثم عثمان ﷺ لتقديم أهل الشورى له، ثم علي ﷺ لفضله وإجماع أهل عصره عليه. وهؤلاء الخلفاء الراشدون المهديون الذين قال رسول الله ﷺ فيهم: **«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١/١٠٦، ١١٠) وفي «فضائل الصحابة» (٣٩٧) وابنه عبد الله في «زوائد المسند» (١/١٠٦، ١١٠، ١٢٧) وابن أبي عاصم في «كتاب السنة» (١٢٠١) بأسانيد صحيحة وحسنه، وصححه الألباني في «تخريج السنة».

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٣٥) وابن أبي عاصم في «السنة» (١٢٢٤) وأبو نعيم في الحلية (٣/٣٢٥) والطبراني في الكبير، كما في «المجمع» للهيثمي (٩/٤٤) من حديث أبي الدرداء بإسناد ضعيف.

الراشدين المهديين من بعدي، عَضُّوا عليها بالنواجذ»[1]. وقال ﷺ: **«الخلافة من بعدي ثلاثون سنة»**[2]، فكان آخرها خلافة علي رضي الله عنه.

ونشهد للعشرة بالجنة، كما شهد لهم النبي ﷺ فقال: **«أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وعبد الرحمن**

---

(١) حديث صحيح: تقدم تخريجه من السنن والمسند عن العرباض بن سارية ﷺ.

(٢) أخرجه الطيالسي (١١٠٧) وأحمد في مسنده (٥/٢٢٠، ٢٢١) وفي «فضائل الصحابة» (٧٨٩، ٧٩٠، ١٠٢٧) وأبو داود (٤٦٤٦، ٤٦٤٧) والترمذي (٢٢٢٦) وحسنه، والنسائي في «فضائل الصحابة» (٥٢) وابن أبي عاصم في السنة (٢/٥٦٢) والطبراني في «الكبير» (١٣، ١٣٦، ٦٤٤٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/٣٤) وصححه ابن حبان (١٥٣٤، ١٥٣٥) والحاكم (٣/٧١، ١٤٥) ووافقه الذهبي، من طرق عن سفينة أبي عبد الرحمن مولى رسول الله ﷺ به، وإسناده حسن، وصححه غير واحد من أهل العلم منهم الإمام أحمد والترمذي وابن جرير الطبري وابن أبي عاصم وابن حبان والحاكم وابن تيمية والذهبي والحافظ ابن حجر العسقلاني، انظر الصحيحة للألباني (٤٥٩).

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

بن عوف في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»[1]. وكل من شهد له النبي ﷺ بالجنة شهدنا له بها، كقوله: **«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»**[2]، وقوله لثابت بن قيس: **«إنه من أهل الجنة»**[1].

---

(١) أخرجه أحمد (١/١٨٧، ١٨٨، ١٨٩) وأبو داود (٤٦٤٩، ٤٦٥٠) والترمذي (٣٧٤٨، ٣٧٥٧) وابن ماجه (١٣٤) وصححه الحاكم (٤/٤٤٠) وغيرهم من حديث سعيد بن زيد مرفوعًا، وإسناده صحيح، وصححه الألباني. ونحوه عن عبد الرحمن بن عوف، أخرجه أحمد (١/١٩٣) والترمذي (٣٧٤٨) بإسنادٍ صحيحٍ.

(٢) صح عن النبي ﷺ قال: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»، أخرجه أحمد (٣/١٦٦، ١٦٧) والترمذي (٣٧٦٨) وصححه ابن حبان (٢٢٢٨ – موارد) والحاكم (٣/١٦٦، ١٦٧) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال الألباني في الصحيحة (٧٩٦): وهو كما قال. أ. هـ، وأورد له طرقًا كثيرة عن جمع من الصحابة، ثم قال: وبالجملة فالحديث صحيح بلا ريب، بل متواتر كما نقله المناوي.اهـ.

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

ولا ننزل أحداً من أهل القبلة جنة ولا ناراً، إلا من نزله النبي ﷺ لكنا نرجو للمحسن، ونخاف على المسيء. ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب، ولا نخرجه عن الإسلام بعملٍ، ونرى الحج والجهاد ماضيًا مع طاعة كل إمام، بَرًّا كان أو فاجرًا، وصلاة الجمعة خلفهم جائزة، قال أنس: قال النبي ﷺ: **«ثلاث من أصل الإيمان: الكف عمن قال: لا إله إلا الله، ولا نكفره بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل، والجهاد ماضٍ منذ بعثني الله ﷻ حتى يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار»**. رواه أبو داود[٢].

---

(١) صح عن النبي ﷺ أنه قال في ثابت بن قيس: «**إنك لست من أهل النار، ولكنك من أهل الجنة**» رواه البخاري (٣٦١٣)، ومسلم (١٨٧) من حديث أنس رضي الله عنه. وثابت هو ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي خطيب الأنصار قتل شهيدًا يوم اليمامة سنة ١١هـ في آخرها أو أول سنة ١٢هـ.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٥٣٢) وأبو عبيد القاسم بن سلام في الإيمان (ص٤٧) و فيه يزيد بن أبي نشبة، مجهول، وضعفه به المنذري في «مختصر سنن أبي داود» (٣/ ٣٨٠).

ومن السنة تَوَلي أصحاب رسول الله ﷺ ومحبتهم وذكر محاسنهم والتَّرحم عليهم والاستغفار لهم، والكف عن ذكر مساوئهم، وما شجر بينهم، واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم، قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا**﴾ [الحشر: ١٠]، وقال تعالى: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾[الفتح: ٢٩]. وقال النبي ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**»[1].

ومن السنة: التَّرضى عن أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين المطهرات المبرآت من كل سوء. أفضلهن خديجة بنت خويلد، وعائشة الصديقة رضي الله عنها بنت الصديق التي برأها الله في كتابه،

(١) رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم. والمُدُّ بضم الميم قدر ملء اليدين، وهو ربع صاع، و(النَّصيف): النصف.

زوج النبي ﷺ في الدُّنيا والآخرة، فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم. ومعاوية خال المؤمنين، وكاتب وَحْي الله، أحد خلفاء المسلمين رضي الله عنهم. وأفضل القرون قرن النبي ﷺ كما قال النبي ﷺ: **«خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»**[1].

ومن السنة: السمع والطاعة لأئمة المسلمين وأمراء المؤمنين، برهم وفاجرهم، مالم يأمروا بمعصية الله، فإنه لا طاعة لأحدٍ في معصية الله. ومن وَلِيَ الخلافة واجتمع المسلمون عليه ورضوا به، أو غلبهم بسيفه حتى صار الخليفة وَسُمَّى أمير المؤمنين، وجبت طاعته وحرمت مخالفته والخروج عليه وشق عصا المسلمين.

(١) أخرجه البخاري (٥/٢٥٨، ٢٥٩ فتح)، ومسلم (٤/١٩٦٢، ١٩٦٤) عن عمران بن حصين رضي الله عنه.

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

ومن السُّنة: هجران أهل البدع، ومُبَاينتهم، وترك الجدال والخصومات في الدِّين، وترك النظر في كتب المبتدعة والإصغاء إلى كلامهم، وكل محدثةٍ في الدِّين بدعة. وكل مُتَّسمٍ بغير الإسلام والسُّنة في أصول الدين، مبتدِعة، كالرافضة، والجهمية والخوارج والقدرية والمرجئة والمعتزلة والكرامية والسالمية والكلابية والحرورية، ونظائرهم، فهذه فرق الضلال، وطوائف البدع، أعاذنا الله منها. وأما بالنسبة إلى إمام في فروع الدين كالطَّوائف الأربع فليس بمذموم، فإن الاختلاف في الفروع شائع، والمختلفون فيه محمودون في اختلافهم، مُثَابون على اجتهادهم، واختلافهم رحمة واسعة، واتفاقهم حجة قاطعة.

نسأل الله أن يعصمنا من البدع والفتنة، ويحيينا على الإسلام والسُّنة، ويجعلنا ممن يتَّبع الرسول ﷺ في الحياة، ويحشرنا في زمرته بعد الممات برحمته وفضله وكرمه، آمين، وهذا آخر المعتقد، وهي لمعة في الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد. والله سبحانه وتعالى أعلم، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا.

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....